

في موريتانيا، في الأردن، لعملية التطبيع بجميع أشكاله.

إذن فأمريكا تدرك بأنه حتى لو نظمت انتخابات تزيهية في مصر وفي الأردن سيفوز من هم أكثر عداء لـ(إسرائيل) وللولايات المتحدة، لذلك فهي الآن تركز على تغيير البنيات والقيم لأنهم في حاجة إلى خلق أجيال جديدة راغبة في التطبيع وتتنظر إلى (إسرائيل) ككيان لا يطرح نقاشاً. إذن فاستراتيجية الولايات المتحدة هي أن تدعو الأجيال المقبلة أن تقوم بنوع من مسح الطاولة، مسح الذاكرة، سنبداً من جديد (إسرائيل) ليست دولة مغتصبة، ليست هناك حقوق، هناك (إسرائيل) ودول عربية وينبغي أن نتعايش في إطار قيم جديدة تتحدث عن التسامح وعن الاعتراف بالآخر، إلخ... طبعاً قيم التسامح موجودة في الإسلام لكن هناك فرقاً بين قيم التسامح وبين أن نقبل بالاحتلال أو بالظلم.

– إذا كانت هذه هي الحقيقة فما سرّ انتفاضة بعض الأنظمة العربية ضد المشروع؟ ألا يدركون أن العملية تتعلق فقط بترميم كي تصبح هذه الأنظمة في مستوى لائق للحفاظ على نفسها أولاً ثم على مصالح أمريكا؟

■ أنا قلت بأن الإيجابي في هذه المبادرة الأمريكية هو أنها أسقطت الأنظمة العربية في نوع من التناقض مع الإدارة الأمريكية. سيقول قائل إن هذه الأنظمة تخدم مصالح الأمريكيين، هذا صحيح، ولكن أمريكا دائماً تتوفر على بدائل داخل الأنظمة العربية، وهي ليست في حاجة ملحة إلى من يخدم مصالحها بقدر ما هي في حاجة إلى من يخدم مصالحها بأقل ثمن. فالأنظمة القائمة في الدول العربية تخدم مصالح أمريكا لكن هذه الخدمة تتطلب ثمناً غالياً لأن هذه الأنظمة عجزت عن تكيف عقول المحكومين في اتجاه القبول بالواقع الإسرائيلي والقبول بالسياسات الأمريكية.

إضافة إلى أن أمريكا تتوفر على وكلاء محليين الآن يحظون برعايتها، وهي ستستخدمهم عند الحاجة. لذلك فكما تتوفر الأنظمة العربية على هامش من المناورة واستخدام بعض الأوراق للضغط على الإدارة الأمريكية بتخويفها من الإسلاميين، فهي أيضاً تتوفر على هامش من المناورة لأن هناك وكلاء محليين بإمكانهم أن يخدموا مصالح الأمريكيين، أو هم يعتقدون أن بإمكانهم أن يخدموا المصالح الأمريكية بأقل كلفة. ■

فهنالك مراقبة الآن في كل الجامعات العربية فيما يتعلق بالتحصينات الدقيقة، فعن أي تطور أو إقلاع اقتصادي نتحدث وشروطه تعدها أمريكا؟

– بغض النظر عن الخلاصات المذكورة هل يمكن، إن طُبق المشروع، أن يجدي نفعاً مع الواقع الانقسام العربي ووجود كيانات عربية مترهلة وعلاقات جوار حادة ومتوترة بين العديد من الدول العربية؟

■ أمريكا لا تنظر بنفس المنظور الذي ننظر نحن من خلاله لعالمنا العربي والإسلامي. وهذا نراه في الجغرافية التي حددتها أمريكا للمنطقة، فقد أدخلت دولاً لا تنتمي جغرافياً للمنطقة العربية – باكستان وإيران وأفغانستان. فهي لا تتعامل مع الدول العربية كمنظومة منتمية إلى جامعة الدول العربية، وإنما تتعامل مع كتلة تعتبرها كتلة حضارية تنطلق من المغرب إلى باكستان ويجمعها قاسم مشترك وهو الإسلام. أما جغرافياً فهي تتبع منهجية قُطرية بمعنى أنها تتعامل مع كل دولة حسب الاحتياجات الأنية لأمريكا.

– هنا عن المناخ العام للمشروع، لكن هناك معطى آخر كامن وهو (إسرائيل). ونحن نعرف أن مصطلح الشرق الأوسط الذي أضافت له أمريكا صفة الكبير ووسعته جغرافياً سبق لشمعون بيريز أن روج لشرق أوسط جديد تكون فيه (إسرائيل) هي النواة من أجل التذويب. كيف تنظرون لهذا التبادل في الأدوار؟

■ دائماً كان هناك اجتهاد في استخدام مصطلحات لإخفاء بعض السياسات. لكن الولايات المتحدة عندما تطرح مشروع الشرق الأوسط الكبير، فهي تهدف الآن إلى تغيير البنيات الفكرية والثقافية لدى الشارع العربي والمسلم لتكريس قيم جديدة تصبح متسامحة مع المسيحية ومع اليهودية، عوضاً عن الحديث على الاستعمار والاستيطان. لكن (إسرائيل) والولايات المتحدة أدركتا حقيقة أساسية وهي أنه حتى لو كان هناك تطبيع مع الأنظمة، مثلاً الحالة المصرية والأردنية والموريتانية.. حيث هناك التبادل الكامل، اعتراف كامل وتبادل للديبلوماسية والسفارات موجودة، إضافة إلى وجود مكاتب للاتصال بدول عربية أخرى، فقد أدركتا أنه ولو كان هناك تطبيع مع الأنظمة سيظل غير مُجدٍ ما دام الشارع العربي غير متقبل، وبأن هناك مقاومة شعبية جديّة في مصر،



مشاركة عربية في قمة الثمانية